بيكر، عندما كان وزيراً للخارجية، وان التفاوض على المرحلة الاولى ضروري للطرفين، «ومن مصلحة الفلسطينيين ان يوجدوا واقعاً على الارض عبر قبولهم ترتيبات الحكم الذاتي، بما فيه ادارة شؤونهم وفرض الضرائب» ليتمكنوا من التفاوض، استناداً الى واقع موجود على الارض مع الطرف الاسرائيلي (**المصدر نفسه**).

لكن تلك المصادر اعترفت بأن رفض اسرائيل تخويل سلطة تشريعية لمجلس الحكم الذاتي، مشكلة للفلسطينيين. وان الادارة الاميركية يمكنها المساعدة على التقدم في هذا الموضوع. بيد انها أشارت الى ان الانطباع المتكوّن لدى الادارة، انه اذا استمر الجانب الفلسطيني في التحدث عن المرحلة النهائية، فان المحادثات ستصل، بصورة محتومة، «الى طريق مسدود». أمّا اذا أوجد الفلسطينيون واقعاً وتولّوا أمورهم في المرحلة الاولى، فان هذا الواقع سيكون له وزنه في المحادثات في شأن الوضع النهائي، «مثلما فعل الاسرائيليون بايجاد واقع لمستوطناتهم» (**المصدر نفسه**).

تزييت المفاصل

واذا كان الامر كذلك، فان السؤال الذي يطرح هو: هل سيبقى الراعي الاميركي متابعاً للمحادثات من دون التدخل المباشر لتزييت مفاصل العملية السلمية؟

المسؤولون الاميركيون المعنيّون بمتابعة العملية لا يتفقون مع الذين يرسمون هذه الصورة المتشائمة لمجراها، ويؤكدون، في المقابل، ان استمرار الاطراف في المحادثات، والتزامها بالعملية السلمية، وعدم ابداء أي مؤشر على الانسحاب منها هو «تقدم» في حد ذاته؛ أو كما قال مساعد وزير الخارجية لشؤون الشرق الاوسط، ادوارد جيرجيان، ان جلب جميع الاطراف الى مائدة التفاوض وجهاً لوجه، بعد أربعين عاماً من النزاع، «هو انجاز في حدّ ذاته»، وأكد ان الجولات السابقة وإنْ لم تحرز التقدم المطلوب، فانها حققت انجازاً تمثّل في بدء الاطراف في بحث القضايا الجوهرية (**المصدر نفسه**، ٢٤ ـ ٢٥/١٠/١٩٩٢). كما ان البعض الآخر من المسؤولين الاميركيين شدّدوا في القول، ان الولايات المتحدة الاميركية «ستظل تحثّ الاطراف المتفاوضة على التقدّم، وتذكّرهم بفوائد التوصل الى السلام»، وان الراعي الاميركي «يتطلع الى الاطراف نفسها لتسوّي التباين والخلاف في مواقفها» (**المصدر نفسه**).

ويبدو، حسب بعض المراقبين المتابعين عن كثب، ان الرئيس الاميركي، الذي أطلق عملية السلام الحالية قبل عام، كان حريصاً على ان يعلن للناخبين الاميركيين قبل التوجه نحو صناديق الاقتراع، ان مفاوضات السلام التي هندسها وأطلقها بمساعدة وزير خارجيته، جيمس بيكر، حقّقت تقدّماً ملموساً على طريق تسوية سلمية ما في الشرق الاوسط (**نيويورك تايمز**، ٣ ـ ١٩٩٢/١٠/٤).

غير ان مراقبين آخرين شدّدوا على انه حتى لو كانت الاطراف المتفاوضة انجزت تقدّماً يمكّن الرئيس بوش التحدث عنه، فان الارجح ان هذا ما كان سيؤثر كثيراً في تحسين فرص الرئيس الاميركي للفوز على منافسه الديمقراطي، بيل كلينتون، بالنظر الى ان القضايا الخارجية تحتل مرتبة ثانوية في معركة الرئاسة، مقارنة بقضايا أكثر أهمية في نظر الناخبين هي تلك المتصلة بشؤون الضرائب والوضع الاقتصادي وفرص العمل والبرامج الاجتماعية (**المصدر نفسه**).

على ان الاهمية الضئيلة، نسبياً، لقضايا السياسة الخارجية في معركة الرئاسة الاميركية لا تعني، بالطبع، عدم تأثّر محادثات السلام العربية ـ الاسرائيلية بنتائج هذه المعركة؛ اذ ان هوية الرئيس الاميركي المقبل تظل ذات أهمية بالنسبة الى مصير هذه المفاوضات، وطبيعة النتائج التي يمكن ان تسفر عنها، والمدة الزمنية التي ستستغرقها.

في هذا الخصوص، أعلن أحد مستشاري الرئيس الاميركي المنتخب، مايكل ماندلبوم، ان الادارة الديمقراطية الجديدة ستعمل، بنشاط، لدفع عملية السلام الى أمام، وان الرئيس الجديد سبق له ان أكد التزامه استمرار عملية المفاوضات الحالية، وسيتبع «سياسة الاستمرار» التي بدأها الرئيس بوش، ولن «يسعى الى تغيير القواعد، ولن يحاول تجميد المفاوضات أو تأخيرها». وأكد ان موقف كلينتون من القدس العربية المحتلة «يبقى على